

هل يمكن للتحويلات النقدية في السياقات الإنسانية أن تساعد في منع العنف القائم على النوع الاجتماعي والتخفيف من حدته والاستجابة له؟ استعراض الأدلة



موجز التقرير

مقدمة

جرت العادة على منح معونة إلى اللاجئين والنازحين داخلياً في شكل مساعدات عينية. واليوم، يُقدّم نحو 10 في المائة من المساعدات الإنسانية على الصعيد العالمي عبر برامج التحويلات النقدية¹، ونطاق النقد أخذ في التوسع على نحو متزايد عبر نظام العمل الإنساني. ومع ذلك، يأتي استخدام النقد في قطاع الحماية في المرتبة الثانية بعد استخدامه في جميع القطاعات الأخرى.^{2,3} وتواجه النساء والفتيات اللاجئات والنازحات داخلياً مخاطر العنف القائم على النوع الاجتماعي وحوادثه قبل الأزمات وفي أثنائها وبعدها، ويُعد العنف القائم على النوع الاجتماعي شاعراً ملحاً ومسؤولية ملقاة على عاتق جميع الجهات الفاعلة في مجال العمل الإنساني. ومن الضروري أن نفهم بشكل أفضل كيف يمكن للتحويلات النقدية أن تُساهم في منع العنف القائم على النوع الاجتماعي والتخفيف من حدته والاستجابة له. ويُعدّ جمع الأدلة حول استخدام برامج التحويلات النقدية لتحقيق نواتج الحماية من العنف القائم على النوع الاجتماعي عنصراً أساسياً في عمل فرقة العمل المعنية بالنقد مقابل الحماية التابعة للمجموعة العالمية للحماية، والتي تشترك في رئاستها مفوضية اللاجئين النسائية ولجنة الإنقاذ الدولية. وتوضح الأبحاث الجديدة التي تُجرى بشكل مشترك الأدلة القائمة حول برامج التحويلات النقدية والوقاية من العنف القائم على النوع الاجتماعي والتخفيف من حدته والاستجابة له في الأوضاع الإنسانية، وتوصي بمجالات الأولوية للأبحاث المستقبلية.

معلومات أساسية

تُعد برامج التحويلات النقدية حديثة العهد نسبياً في السياقات الإنسانية، وهي برامج يُقدّم فيها النقد أو القسائم مباشرة إلى المستفيدين (متلقي المعونة) لاستخدامها بأنفسهم وتحديدهم للسلع والخدمات ذات الأولوية. ومع ذلك، فقد نما استخدامها بشكل كبير على مرّ السنوات القليلة الماضية. ويُعترف ببرامج التحويلات النقدية باعتبارها مكوناً هاماً من مكونات الاستجابة الإنسانية التي يمكنها، في السياقات الصحيحة، الاستفادة من الموارد الشحيحة بكفاءة وفعالية، وتحفيز الاقتصادات المحلية، وتعزيز كرامة السكان المتضررين من الأزمات واختيارهم، والتصدي للاحتياجات المتعددة.⁴ وفي حين أن التحويلات النقدية والقسائم قد خضعت للدراسة في سياقات التنمية وفي تلبية الاحتياجات الغذائية والاحتياجات السكنية في الأزمات الإنسانية، إلا أنّ هناك أدلة أقل حول قدرة برامج التحويلات النقدية على تلبية احتياجات أخرى في السياقات الإنسانية. وفي قطاع الحماية على وجه التحديد، لا تتوفر أدلة قاطعة تُذكر على قدرة برامج التحويلات النقدية على التصدي للعنف القائم على النوع الاجتماعي.

يُعد العنف القائم على النوع الاجتماعي مصطلحاً شاملاً لأي فعل مؤذٍ يُرتكب ضد إرادة أي شخص ويستند إلى الفروق (الجنسانية) المحددة اجتماعياً بين الذكور والإناث. ويشمل هذا المصطلح العنف الجنسي، بما في ذلك الاغتصاب، والاعتداء الجنسي، وتشويه الأعضاء التناسلية، والتعذيب الجنسي، والاستغلال، وعنف العشير، والزواج المبكر والقسري، وأي عنف بدني أو عقلي يستهدف الأفراد على أساس نوعهم الاجتماعي. وتُعد انتهاكات العنف القائم على النوع الاجتماعي بمثابة انتهاكات لحقوق الإنسان ولا تصيب الناجين بصدمة نفسية فحسب، بل يمكن أن تقوّض قدرة المجتمع على الصمود ويمكن أن تؤثر سلباً على تعافي الأسر والمجتمعات المحلية.

إنّ التقرير المعنون، *برامج التحويلات النقدية الإنسانية ونواتج العنف القائم على النوع الاجتماعي: الأدلة وأولويات الأبحاث المستقبلية*، يوضح الأدلة القائمة حول برامج التحويلات النقدية والوقاية من العنف القائم على النوع الاجتماعي والتخفيف من حدته والاستجابة له في الأوضاع الإنسانية، ويوصي بمجالات الأولوية للأبحاث المستقبلية. وقد استعرض التقرير 28 دراسة؛ وتناولت معظمها برامج التحويلات النقدية في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى والشرق الأوسط، أو سلّطت الضوء على تدخلات متعددة امتدت إلى أكثر من منطقة واحدة. ويحدد التقرير لأول مرة الطرائق النقدية - أنواع المساعدة النقدية - مقابل أهداف محددة تتعلق بالوقاية من العنف القائم على النوع الاجتماعي والتخفيف من حدته والاستجابة له. وتشمل هذه الأهداف زيادة قدرة المرأة على اتخاذ القرار في الأسرة؛ وانخفاض عنف العشير؛ ومنع الزواج المبكر والقسري؛ والحصول على الخدمات للناجين، ومنها خدمات الصحة الجنسية والإنجابية وخدمات الصحة العقلية.

النتائج

تُظهر النتائج أن المنح النقدية المتعددة الأغراض - المنح النقدية غير المقيدة التي يمكن للمستفيدين استخدامها لتلبية احتياجاتهم الأساسية - تنطوي على نتائج مختلطة في ما يتعلق بالوقاية من العنف القائم على النوع الاجتماعي والتخفيف من حدته والاستجابة له. وكانت النتائج إيجابية في بعض الحالات، بينما جاءت محايدة في حالات أخرى. وقد تمثّل العامل الحاسم للنتائج الإيجابية في إقران المنح النقدية المتعددة الأغراض ببرامج النقد الإضافي - الأنشطة التكميلية، ومنها مجموعات النقاش حول النوع الاجتماعي والدعم النفسي والاجتماعي المقدم كجزء من البرامج بُغية دعم اللاجئين المعرضين لخطر العنف القائم على النوع الاجتماعي والناجين.

1 ومنذ كتابة التقرير المعنون *برامج التحويلات النقدية الإنسانية ونواتج العنف القائم على النوع الاجتماعي: الأدلة وأولويات الأبحاث المستقبلية*، خضع المصطلح المفضل لبرامج التحويلات النقدية للتحديث ليصبح "مساعدات النقد والقسائم". ومع ذلك، ولأغراض هذا الموجز، يُستخدم مصطلح برامج التحويلات النقدية على نحو يعكس الاستخدام المعني في التقرير الأصلي.

2 انظر تقرير حالة النقد العالمي، <https://www.calpnetwork.org/wp-content/uploads/2020/07/SOWC2020-Full-Report-1.pdf>

3 لمزيد من المعلومات حول برامج التحويلات النقدية وقطاع الحماية، انظر <https://www.calpnetwork.org/themes/sector-specific-cva/protection-and-cash-and-voucher-assistance/>

4 لمزيد من المعلومات حول برامج التحويلات النقدية، انظر <http://www.power-of-financial-aid.org/> و <http://www.cashlearning.org/>

تتعلق غالبية الأدلة الواردة في التقرير بتأثير برامج التحويلات النقدية على مخاطر العنف القائم على النوع الاجتماعي أو التعرض له؛ وجمعت أدلة أقل حول تأثير برامج التحويلات النقدية على الحصول على خدمات الناجين واستراتيجيات المواجهة.

كانت أكثر أنواع برامج التحويلات النقدية شيوعاً المنح النقدية المتعددة الأغراض. وتمثلت التدخلات الأخرى في النقد الإضافي، والطريقة المختلطة، والنقد والقسائم المشروطتين، والنقد مقابل العمل، والقسائم غير المشروطة.⁵ ولم تُصمَّم معظم التدخلات في البداية للتصدي لنواتج العنف القائم على النوع الاجتماعي، على الرغم من أن 45 في المائة من هذه التدخلات أجرت في النهاية تحليلاً للعنف القائم على النوع الاجتماعي أو ديناميات النوع الاجتماعي. وفي ما يتعلق بالنواتج، كانت الأدلة المتعلقة باتخاذ القرار على مستوى الأسرة هي الأكثر شيوعاً (52%)، يليها الأدلة المتعلقة بانخفاض عنف العشير (23%)، وملكية الأصول ومراقبة الموارد (9%)، والزواج المبكر والقسري (6%). ولم يُمتثل الانخراط في العمل الجنسي، والحصول على خدمات الاستجابة للعنف القائم على النوع الاجتماعي والتعافي منه، والتعرض للتحرش والاستغلال والاعتداء الجنسي سوى في دراسة واحدة أو اثنتين، مما يُظهر النقص في الأدلة حول برامج التحويلات النقدية في تصديها لهذه النواتج. وبشكل عام، سجّل نحو 71 في المائة من التدخلات نتائج إيجابية، وسجل 25 في المائة منها نتائج محايدة، في حين سجّل 4 في المائة منها نتائج سلبية.

بالإضافة إلى ذلك، كشفت الدراسات عن آثار ثانوية إيجابية وسلبية، أي التبعات غير المقصودة للتدخلات. وشملت الآثار الإيجابية تحسّن الراحة النفسية والاجتماعية، مثل انخفاض القلق وارتفاع في الروح المعنوية؛ وزيادة القدرة على المشاركة في الأنشطة الاجتماعية والممارسات المجتمعية؛ وتحسّن العلاقات المجتمعية؛ وإتاحة السبل إلى التعليم. وتضمنت الآثار السلبية العبء المزدوج الذي تواجهه النساء اللواتي استهدفتهم برامج التحويلات النقدية وشهدن زيادة في عبء عملهن المُرهق أساساً نتيجة للتغييرات في أدوار الجنسين؛ وتدهور العلاقات المجتمعية بسبب الغيرة من غير المستفيدين ومزاعم الفساد في عملية الاختيار؛ وتقارير حول ديناميات زوجية غير مستقرة أفضت إلى الطلاق أو الزواج الثاني أو الهجر.

وفي نهاية المطاف، يمكن أن يؤدي تصميم برامج التحويلات النقدية وبرامج العنف القائم على النوع الاجتماعي ودمجها بشكل أفضل إلى تحفيز تأثير برامج التحويلات النقدية بغير تحسين زيادة الحصول على الخدمات، والحماية من العنف القائم على النوع الاجتماعي، والقدرة على الصمود بالنسبة إلى المعرضين للخطر والناجين. ولا يمكن لبرامج التحويلات النقدية بمفردها التغلب على الأعراف والنظم القائمة على النوع الاجتماعي، ومنها عدم القدرة على وراثة أملاك أو تملكها أو التصورات المتعلقة بالعنف وتنظيم الأسرة على نطاق المجتمع أو التصدي لنقص خدمات الدعم القائمة. وتُعد البرامج التكميلية أساسية كي تتمكن برامج التحويلات النقدية من ترك تأثير أكثر عمقاً على نواتج العنف القائم على النوع الاجتماعي، مع أن هناك أدلة قليلة حول أفضل التوليفات من طرائق برامج التحويلات النقدية والخدمات والأنشطة. وبشكل عام، من الهامّ فهم العلاقات بين الجنسين في سياقات مختلفة عند تصميم التدخلات.

التوصيات

يُنظر إلى برامج التحويلات النقدية على نطاق واسع باعتبارها عنصراً هاماً من عناصر الاستجابة الإنسانية. ولذلك، فمن الأهمية بمكان أن نفهم بشكل أفضل كيف ومتى يجري استخدام برامج التحويلات النقدية في حالات الطوارئ الإنسانية لتحقيق نواتج مثلى. ومع ذلك، هناك قليل من الأدلة القاطعة حول قدرة برامج التحويلات النقدية على التصدي للحماية، وتحديدًا على نواتج العنف القائم على النوع الاجتماعي. وقد اقترحت التوصيات التالية للتصدي لهذه الفجوة:

1. هناك حاجة أكبر إلى دمج الجهود وإقامة شراكات بين مقدمي الخدمات والخبراء في مجال النقد والتصدي للعنف القائم على النوع الاجتماعي؛ وغالباً ما تكون الآثار الإيجابية للعنف القائم على النوع الاجتماعي ثمرة تدخل صُمم مع مراعاة الاعتبارات الجنسانية الملائمة واعتبارات الحماية ومكونات البرمجة.
2. لتعزيز قاعدة الأدلة الخاصة ببرامج التحويلات النقدية بشأن نواتج العنف القائم على النوع الاجتماعي، ينبغي للتقييمات أن تتناول تدخلات برامج التحويلات النقدية بطريقة ترسم علاقة أوضح بين نوع التدخل والنتيجة.
3. تستدعي الحاجة مزيداً من الأبحاث في خمسة مجالات رئيسية قد حُددت على أنها فجوات في المنشورات المتعلقة ببرامج التحويلات النقدية في السياقات الإنسانية:

(1) نواتج برامج التحويلات النقدية والعنف القائم على النوع الاجتماعي للفئات المستبعدة والمهمشة، مثل الناجين من ذوي الإعاقة والمثليات والمثليين ومزدوجي الميل الجنسي ومغايري الهوية الجنسانية وحاملتي صفات الجنسين؛ و(2) مقارنة طرائق برامج التحويلات النقدية المختلفة وتأثيرها على نواتج العنف القائم على النوع الاجتماعي؛ و(3) مزيج برامج التحويلات النقدية والخدمات التكميلية لتحقيق نواتج العنف القائم على النوع الاجتماعي؛ و(4) استخدام المشروطية في تحقيق نواتج العنف القائم على النوع الاجتماعي؛ و(5) الآثار الطويلة الأمد لتدخلات برامج التحويلات النقدية على نواتج العنف القائم على النوع الاجتماعي. وستساعد مثل هذه الأبحاث الجهات المانحة وصانعي السياسات والممارسين الذين يعملون في برامج التحويلات النقدية والحماية والنوع الاجتماعي من خلال تزويدهم بالإرشادات القائمة على الأدلة.

برامج التحويلات النقدية الإنسانية ونواتج العنف القائم على النوع الاجتماعي: تتوفر الأدلة وأولويات الأبحاث المستقبلية على

<https://wrc.ms/2RtmnAL>

تتوفر مجموعة أدوات تحسين المساعدات النقدية للحماية من العنف القائم على النوع الاجتماعي على https://wrc.ms/Cash_toolkit

⁵ للاطلاع على تعريفات لهذه المصطلحات، انظر <https://www.calpnetwork.org/wp-content/uploads/2020/03/calp-glossary-arabic.pdf>